حار اهل الحيرة سدى فان الامر عظيم والخطب جسيم والمشهد طام والوجود تام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الانفاس فى الاكوان معقول وما يقال على الحق منقول بين معقول وغير معقول وليس يدرك هذه الاغوار الا اهل الاسرار والانوار واولوا البصائر والابصار فمن انفرد بسر بلا نور او بنور بلا سر او ببصيرة دون بصر او ببصر دون بصيرة او بظاهر دون باطن او بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال ولا اتصف به وان كان تاما فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فان التمام فى الخلق والكمال فيما يستفيده التام ويفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فان الله اعطى كل شئ خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله واياكم الفوز والوصول الى مقام العجز انه الولى المحسان

الوصل الثانى والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة الفترات فتوهم انقطاع الامور وما هى الامور منقطعة وما يصح ان ينقطع لان الله لا يزال العالم محفوظا به فلا تزال حافظا له فلو انقطع الحفظ زال العالم فان الله ما هو غنى عن العالم الا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى ان يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقه فمنهم من عرفه وميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدر اهو عين خلقه ام هو متميز عنه ومنهم من علم انه متميز عن الخلق والخلق متميز عنه ولكن لا يدرى بماذا تميز خلق عن حق ولا حق عن خلق ولهذا حار ابو يزيد فانه علم ان ثم فى الجملة تمييزا وما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز فى الذلة والافتقار فحكى وما قال له النصف الاخر من التمييز وهو الغنى الالهى عن العالم فان قلت الذلة والافتقار يغنى قلنا فى الشاهد لا يغنى لما فى نشاهده من الذلة لذليل ومن الافتقار للفقير فان الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقرا بعضه الى بعضه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا فجعل العالم فاضلا مفضولا ولما كان الامر الحق فيما نبه الله عليه ابو يزيد نبهنا بذلك على علم قوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد اى المثنى عليه بكل ما يفتقر اليه فالعالم كله اسماؤه الحسنى وصفاته العلا فلا يزال الحق متجليا ظاهرا على الدوام لابصار عباده فى صور مختلفة عند افتقار الانسان لكل صورة منها فاذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهى عند ذلك خلق فاذا عاد افتقاره اليها فهى حق واسمها هو اسم الحق وفى الظاهر لها فيتخيل المحجوب انه افتقر اليها وذلك من اجل حاجته اليها

مطلب التمييز بين الحق والخلق

وما افتقر ولا ذل الا لله الذى بيده ملكوت كل شئ فالناس فى واد والعلماء بالله فى واد واما التفاضل الظاهر فى العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعض الناس ومنهم المخطئ فيه والمصيب وذلك ان العالم قسمه الله فى الوجود بين غيب وشهادة وظاهر وباطن واول واخر فجعل الاخر والباطن والغيب نمطا واحدا وجعل الاول والظاهر والشهادة نمطا اخر فمن الناس من فضل النمط الذى فيه الاولية ومن الناس من فضل النمط الذى فيه الاخرية ومن الناس من سوى مطلقا ومن الناس من قيد وهم اهل الله خاصة فقالوا النمط فيه الاخرية فى حق السعداء خير وفى حق الاشقياء ما هو خير وان اهل الله تعلقهم بالمستقبل اولى من تعلقهم بالماضى فان الماضى والحال قد حصلا والمستقبل ات فلا بد منه فتعلق الهمة به اولى فانه اذا ورد عن همة متعلقة به كان لها لا عليها واذا ورد عن غير همة متعلقة به كان اما لها واما عليها وانما اثر فيه تعلق الهمة ان يكون لها لا عليها لما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالاتى والهمم مؤثرة فلو كان اتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حفظ عليها جاز كل نعيم فاذا ورد الاتى على ذى همة متعلقة باتيانه بادر الى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وهدو وسكون وحسن تأن فى ذلك بخلاف من يفجؤه الاتى فيدهش ويحار فى كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فربما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الادب معه بخلاف المستعد غير ان المستعد للاتى لا بد ان كان كاملا ان يحفظ الماضى فانه ان لم يحفظه فاته خيره وقد جعل الله فى العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون مضيه جعله فى تلك فهو صاحب حال فهو صاحب حال فى الحال وفى الماضى فما يبقى له الا الاتى مع الانفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع ان يخرج منها ما اختزنته فيها وتاخذ ما فارق الحال فتخزنه فيها ولهذه القوة الحافظة سادنان السادن الواحد الذكر قد وكلته بحفظ المعانى المجردة عن المواد والسادن الاخر الخيال قد وكلته بحفظ المثل فى تلك الخزانة وبقيت هى مشتغلة بقبول ما ياتى اليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضى على هذا الاتى فياخذه فيلقيه فى خزانة الحفظ وانما سميت خزانة الحفظ لانها تحفظ على الاتى زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضى بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فان الماضى ياخذه فينساه العبد فلا يدرى اين ذهب وهو الذى يستولى عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون الحق يحفظه له او عليه والعبد لا يشعر بهذا الحفظ الالهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)